

الْوَلّاعَة
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

الْوَلّاعَةُ



مقتبسة من حكايات هانس كريستيان أندرسن

رسوم : منصور عموري



كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، جُنْدِيٌّ شُجَاعٌ عَائِدٌ مِنَ الْحَرْبِ إِلَى بَيْتِهِ، الْتَقَى فِي الطَّرِيقِ بِسَاحِرَةٍ شِرِّيرَةٍ. كَانَ أَنْفُهَا مَعْقُوفًا، وَ لَهَا شَفَتَانِ مُتَدَلِّيَتَانِ. قَالَتِ السَّاحِرَةُ : « مَسَاءُ الْخَيْرِ أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ، كَمْ أَنْتَ جَمِيلٌ ! وَ تَبْدُو جُنْدِيًّا حَقِيقِيًّا. سَأُعْطِيكَ مَا تَشَاءُ مِنَ الْمَالِ، وَ لَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ تُنْجِزَ عَمَلًا مُثِيرًا... تَسَلَّقْ أَعْلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ... إِنَّهَا خَاوِيَةُ الْجِذْعِ، وَ هُنَاكَ سَتَجِدُ تَجْوِيفًا، عَلَيْكَ أَنْ تَنْزَلِقَ فِيهِ. وَ فِي الدَّاخِلِ سَتَتَّبِعُ رِوَاقًا كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ سِحْرِيٌّ ؛ لِأَنَّهُ مُضَاءٌ بِمِائَةِ مِصْبَاحٍ. فِي نِهَايَةِ الرِّوَاقِ سَتُلَاحِظُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ تَخْتَبِئُ وَرَاءَهَا ثَلَاثَةُ كُنُوزٍ.





لَكِنْ، عَلَيْكَ أَنْ تَتَوَخَّى الْحَذَرَ ! فَأَمَامَ كُلِّ بَابٍ يُوجَدُ كَلْبٌ شَرِسٌ. وَ كُلُّ مَا عَلَيْكَ أَنْ تُخَاطِبَهُ بِلُطْفٍ وَ لَنْ يَضُرَّكَ، وَ يُمْكِنُكَ ـ بَعْدَ ذَلِكَ ـ أَنْ تَأْخُذَ كُلَّ الْمَالِ الَّذِي تُرِيدُ، وَ بِالْمُقَابِلِ عَلَيْكَ أَنْ تَجْلِبَ لِي وَلَّاعَةً، كَانَتْ جَدَّتِي قَدْ نَسِيَتْهَا خِلَالَ زِيَارَتِهَا الْأَخِيرَةِ إِلَى الرِّوَاقِ »... تَسَلَّقَ الْجُنْدِيُّ الشُّجَاعُ الشَّجَرَةَ وَ انْزَلَقَ فِي تَجْوِيفِ الْجِذْعِ، وَ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي رِوَاقٍ كَبِيرٍ، كَانَتْ عِنْدَ نِهَايَتِهِ ثَلَاثَةُ كِلَابٍ، فَقَالَ لِلْكَلْبِ الْأَوَّلِ مِنْهَا : « إِنَّكَ وَلَدٌ جَمِيلٌ »، وَ أَخَذَ الْكَنْزَ الْأَوَّلَ، بَيْنَمَا قَالَ لِلْكَلْبِ الثَّانِي : « حَذَارِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ بِحِدَّةٍ كَبِيرَةٍ، قَدْ تُلْحِقُ الضَّرَرَ بِعَيْنَيْكَ »، وَ تَمَكَّنَ مِنَ الْكَنْزِ الثَّانِي، وَ أَمَامَ الْكَلْبِ الثَّالِثِ، أَدَّى التَّحِيَّةَ الْعَسْكَرِيَّةَ قَائِلًا لَهُ : « مَسَاءُ الْخَيْرِ »، وَ أَخَذَ الْكَنْزَ الثَّالِثَ.



وَ قَبْلَ أَنْ يَصْعَدَ ـ عَائِدًا مِنْ حَيْثُ أَتَى ـ اِلْتَقَطَ الْجُنْدِيُّ الْوَلَّاعَةَ الَّتِي كَانَتْ مُلْقَاةً هُنَاكَ، وَ كَانَتْ جُيُوبُهُ قَدْ فَاضَتْ بِقِطَعِ النُّحَاسِ وَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ، وَ عِنْدَمَا خَرَجَ مِنَ الشَّجَرَةِ سَأَلَ السَّاحِرَةَ : « وَلَّاعَتُكِ مَعِي، لَكِنْ أَخْبِرِينِي مَاذَا سَتَفْعَلِينَ بِهَا ؟ » رَفَضَتِ الْعَجُوزُ أَنْ تُجِيبَ، فَغَضِبَ الْجُنْدِيُّ وَ أَخْرَجَ سَيْفَهُ، وَ قَضَى عَلَيْهَا . ثُمَّ حَمَلَ كُلَّ الْمَالِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَ وَضَعَ الْوَلَّاعَةَ فِي جَيْبِهِ، وَ قَصَدَ الْمَدِينَةَ . قَضَى الْجُنْدِيُّ فِي الْمَدِينَةِ حَيَاةً سَعِيدَةً لِبَعْضِ الْوَقْتِ، فَقَدْ كَانَ يَذْهَبُ لِحُضُورِ الْاِسْتِعْرَاضَاتِ وَ يَزُورُ حَدَائِقَ الْمَلِكِ بِالْمَرْكَبَةِ، وَ كَانَ يَتَصَدَّقُ كَثِيرًا، وَ قَدْ أَحَبَّهُ كُلُّ النَّاسِ.



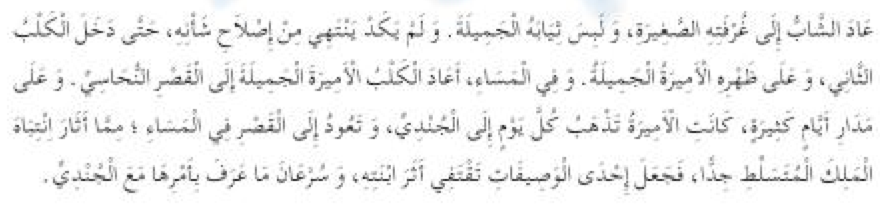
لَكِنَّ الْجُنْدِيَّ الشُّجَاعَ كَانَ حَزِينًا جِدًّا لِأَنَّهُ كَانَ يُفَكِّرُ فِي إِبْنَةِ الْمَلِكِ، الَّتِي سَمِعَ أَنَّهَا كَانَتْ تَعِيشُ بِمُفْرَدِهَا فِي أَحَدِ قُصُورِ النُّحَاسِ، وَ قَدْ مَنَعَ الْمَلِكُ زِيَارَتَهَا عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، بِسَبَبِ نُبُوءَةٍ تَقُولُ إِنَّهَا سَتَتَزَوَّجُ جُنْدِيًّا بَسِيطًا، وَ هُوَ مَا أَغْضَبَ الْمَلِكَ الَّذِي قَرَّرَ سَجْنَهَا وَرَاءَ الْقِلَاعِ الْعَالِيَةِ وَ الْأَسْوَارِ الْوَاسِعَةِ. كَانَ الْجُنْدِيُّ الْمِسْكِينُ ثَرِيًّا وَ تَعِيسًا ! وَ لَمَّا كَانَ يُنْفِقُ كُلَّ يَوْمٍ مَالَهُ، دُونَ حِسَابٍ، فَقَدِ اكْتَشَفَ فِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ دِرْهَمَيْنِ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « وَدَاعًا أَيَّتُهَا الثِّيَابُ الْجَمِيلَةُ وَ الْأَطْبَاقُ الْفَاخِرَةُ ! ». اضْطَرَّ الْجُنْدِيُّ إِلَى السَّكَنِ فِي غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ عَلَى السَّطْحِ.



وَ فِي إِحْدَى الأُمْسِيَاتِ الْمُظْلِمَةِ، لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ثَمَنُ شِرَاءِ شَمْعَةٍ. وَ فَجْأَةً تَذَكَّرَ وَلاَّعَةَ الشَّجَرَةِ الْخَاوِيَةِ. أَمْسَكَ الْجُنْدِيُّ بِالْوَلاَّعَةِ، وَ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي صَعِدَتِ الشَّرَارَاتُ الأُولَى مِنْهَا، اِنْفَتَحَ الْبَابُ فَجْأَةً، وَ دَخَلَ الْكَلْبُ الأَوَّلُ قَائِلاً : « سَيِّدِي، بِمَ تَأْمُرُ ؟ ». صَاحَ الْجُنْدِيُّ : « مَا هَذَا ؟! إِنَّهَا وَلاَّعَةٌ غَرِيبَةٌ ! أَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِي مَا أُرِيدُ ؟ إِذًا أَحْضِرْ لِي مَالاً وَ أَحْضِرْ لِي الأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ بِسُرْعَةٍ ». صَارَ الْجُنْدِيُّ يَعْرِفُ أَيَّةَ وَلاَّعَةٍ ثَمِينَةٍ يَمْلِكُ... إِنْ ضَغَطَ عَلَيْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً، ظَهَرَ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُ صَنَادِيقَ الْقِطَعِ النُّحَاسِيَّةِ، وَ عِنْدَمَا يَضْغَطُ عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ، يَظْهَرُ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُ صَنَادِيقَ الْفِضَّةِ، أَمَّا إِذَا ضَغَطَ عَلَيْهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَيَظْهَرُ لَهُ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُ صَنَادِيقَ الذَّهَبِ. عَادَ الْكَلْبُ الأَوَّلُ بِسُرْعَةٍ، حَامِلاً فِي فَمِهِ كِيسًا كَبِيرًا، مَلِيئًا بِالذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ.



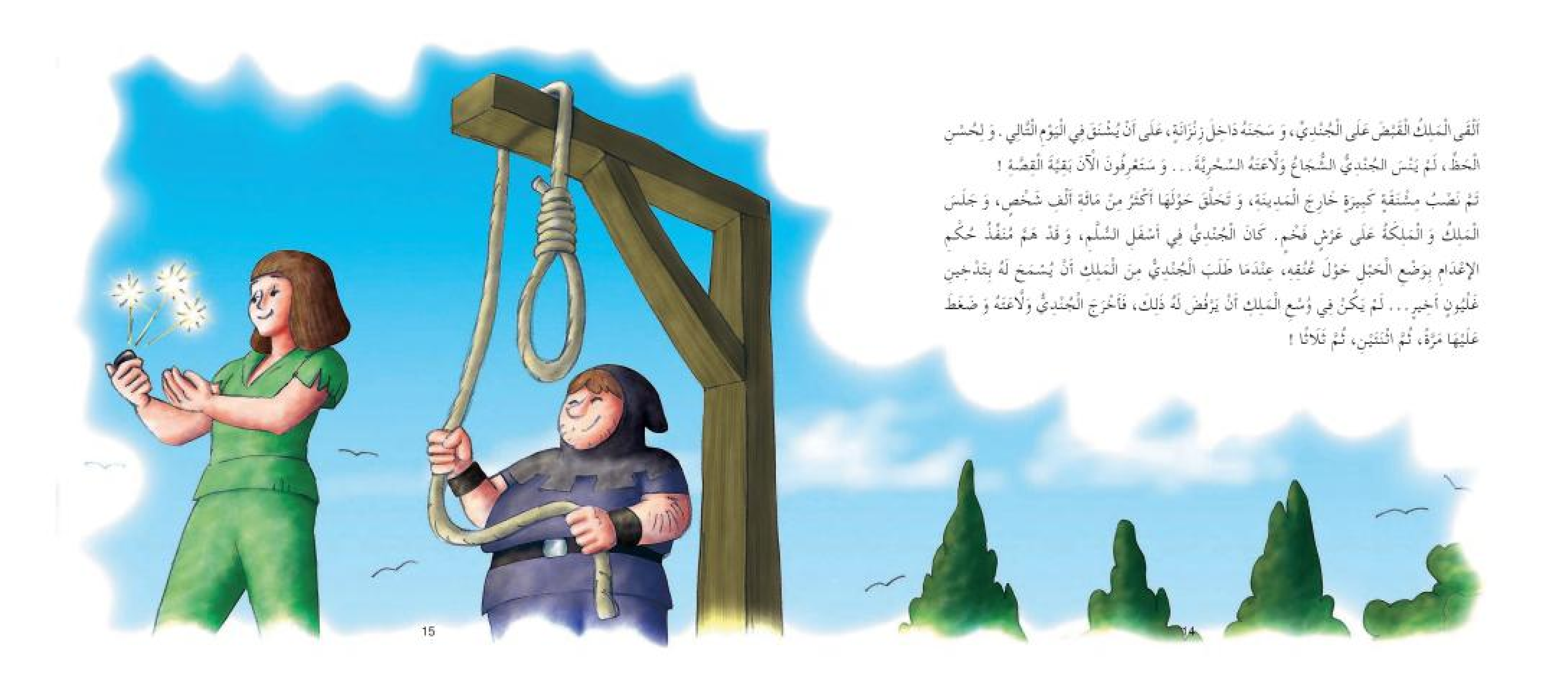




عَادَ الشَّابُ إِلَى غُرْفَتِهِ الصَّغِيرَةِ، وَ لَبِسَ ثِيَابَهُ الْجَمِيلَةَ. وَ لَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنْ إِصْلَاحِ شَأْنِهِ، حَتَّى دَخَلَ الْكَلْبُ الثَّانِي، وَ عَلَى ظَهْرِهِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ. وَ فِي الْمَسَاءِ، أَعَادَ الْكَلْبُ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ إِلَى الْقَصْرِ النُّحَاسِيِّ. وَ عَلَى مَدَارِ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، كَانَتِ الْأَمِيرَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْجُنْدِيِّ، وَ تَعُودُ إِلَى الْقَصْرِ فِي الْمَسَاءِ ؛ مِمَّا أَثَارَ انْتِبَاهَ الْمَلِكِ الْمُتَسَلِّطِ جِدًّا، فَجَعَلَ إِحْدَى الْوَصِيفَاتِ تَقْتَفِي أَثَرَ ابْنَتِهِ، وَ سُرْعَانَ مَا عَرَفَ بِأَمْرِهَا مَعَ الْجُنْدِيِّ.

أَلْقَى الْمَلِكُ الْقَبْضَ عَلَى الْجُنْدِيِّ، وَ سَجَنَهُ دَاخِلَ زِنْزَانَةٍ، عَلَى أَنْ يُشْنَقَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي . وَ لِحُسْنِ الْحَظِّ، لَمْ يَنْسَ الْجُنْدِيُّ الشُّجَاعُ وَلَّاعَتَهُ السِّحْرِيَّةَ . . . وَ سَتَعْرِفُونَ الْآنَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ !

تَمَّ نَصْبُ مِشْنَقَةٍ كَبِيرَةٍ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَ تَحَلَّقَ حَوْلَهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ شَخْصٍ، وَ جَلَسَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ عَلَى عَرْشٍ فَخْمٍ. كَانَ الْجُنْدِيُّ فِي أَسْفَلِ السُّلَّمِ، وَ قَدْ هَمَّ مُنَفِّذُ حُكْمِ الْإِعْدَامِ بِوَضْعِ الْحَبْلِ حَوْلَ عُنُقِهِ، عِنْدَمَا طَلَبَ الْجُنْدِيُّ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يُسْمَحَ لَهُ بِتَدْخِينِ غَلْيُونٍ أَخِيرٍ . . . لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِ الْمَلِكِ أَنْ يَرْفُضَ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخْرَجَ الْجُنْدِيُّ وَلَّاعَتَهُ وَ ضَغَطَ عَلَيْهَا مَرَّةً، ثُمَّ اثْنَتَيْنِ، ثُمَّ ثَلَاثًا !



وَ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ، ظَهَرَتِ الْكِلَابُ الثَّلَاثَةُ. وَ صَاحَ الشَّابُّ : « أَنْقِذُونِي ! سَيَشْنِقُونَنِي ! »، فَهَاجَمَتِ الْكِلَابُ الْكَبِيرَةُ الْمَلِكَ وَ الْمَلِكَةَ، وَ أَخَذَتْهُمَا بَعِيدًا جِدًّا. وَ خَافَ النَّاسُ، وَ صَاحُوا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ : « أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ الصَّغِيرُ، سَتَكُونُ مَلِكَنَا الطَّيِّبَ، وَ سَتَتَزَوَّجُ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ ». دَامَ الْعُرْسُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، وَ حَضَرَتِ الْكِلَابُ الثَّلَاثَةُ الْوَلِيمَةَ، وَ عَاشَ الْجُنْدِيُّ الشُّجَاعُ وَ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ فِي سَعَادَةٍ حَتَّى نِهَايَةِ حَيَاتِهِمَا، وَ كَانَتْ لَهُمَا ذُرِّيَّةٌ كَثِيرَةٌ.

